العرب
الجمعة 2020/03/27
السنة 42 العدد 11659

العراقيون يلقون بهوياتهم السياسية والطائفية خلف مصائبهم

أطباء وتجار يهرعون لمساعدة العائلات المتضررة من جائحة كورونا

اعتاد العراقيون على العيش فرقاء بسبب المصالح السياسية والانتماءات الطائفية، الكل يخاف من الكل ويحذرون بعضهم البعض في غياب سلطة تحمي الجميع، إلا أن جائحة مثل فايروس كورونا الذي يحصد آلاف القتلى في أنحاء العالم، تجمعهم، فيضع السني يده في يد الشيعي ليساعدا محتاجا من ضائقة أقضت مضجعه.

بغداد - رغم الهلع الذي يحدثه فايروس كورونا، إلا أنه ثمة وجه إيجابي لهذه الكارثة، يعكسه الشارع العراقي عبر حملات تكافل مجتمعي، لتخفيف الآثار الاقتصادية عن العائلات المتضررة.

ولمحاصرة الفايروس، فرضت السلطات تدابير عديدة، ولاسيما في العاصمة بغداد، منها تقييد حركة المدنيين عبر حظر التجوال، وإغلاق المحال التجارية، وإيقاف أغلب الأنشطة الاقتصادية، لذا يجد العديد من العراقيين، وخاصة العاملين بأجور يومية، صعوبة في الحصول على قوت يومهم.

هذا الوضع الإنساني الخطير، دفع أطباء وتجارا وأصحاب محال لبيع المواد الغذائية وغيرهم، إلى تبني مبادرات لمساعدة العائلات المتضررة.

جميل الركابي (55 عاما)، صاحب كشك لبيع الوجبات السريعة في منطقة الشورجة ببغداد، يقول، إنه ترك عمله منذ أكثر من أسبوع، إثر فرض حظر التجوال وانعدام حركة المدنيين.

ويضيف، "لدي عائلة من 5 أشخاص، وأنا المعيل الوحيد لهم، ويجب علي شهريا دفع أجرة السكن وفواتير الكهرباء والماء، إضافة إلى تكاليف علاج من يتعرض للمرض".

ويوضح الركابي، أن "هذا كله توقف الآن، فلا عمل لديّ لأسدد نفقاتي الشهرية، لكنني فوجئت بأن صاحب المنزل أبلغني بأنني لست مضطرا لدفع إيجار الشهر الجاري، وذلك على سبيل المساعدة".

وإن اختلفت المهنة، فإن حال أحمد الياسري (33 عاما)، سائق سيارة أجرة، لا تختلف عن وضع الركابي.

الياسري يقول، "منذ أكثر من أسبوع وأنا جليس المنزل، ليس لدي عمل، فحظر التجوال المفروض على بغداد، جعلنا دون مدخول يومي".

ويتابع، "أغلب سائقي سيارات الأجرة من أصحاب الدخل المحدود، أي إننا لا نستطيع تأمين قوت يومنا، إذا بقي الوضع على هذه الحال فالمفروض على الحكومة أن تتدخل، لا أعرف كيف، لكن يجب عليها أن تساعدنا".

في ظل ما يعانيه كثيرون، مثل الركابي والياسري، أطلق أطباء وتجار وأصحاب شركات ومحال تجارية وغيرهم، حملات للتبرع بالأموال أو السلع الغذائية، لمساعدة المتضررين من الفايروس.

أحد تجار المواد الغذائية في بغداد، إيهاب الجميلي، يقول، "في الوضع الحالي يجب علينا التكافل لتجاوز الأزمة، كلنا معرضون للإصابة بالفايروس، لكن يمكننا التقليل من آثاره السلبية بالتكافل ومساعدة المقتدر للمحتاج".

ويردف الجميلي، "جهزت سلالا غذائية لمئات العائلات المتضررة من أزمة كورونا، وقمنا عبر فريق من المتطوعين بتوزيعها على المحتاجين.. الآلاف تضرروا، ومساعدتهم على تجاوز الأزمة باتت واجبا إنسانيا ملحّا".

محمد الصيادي (37 عاما)، صاحب مولد أهلي للتيار الكهربائي في بغداد، يقول، "خفضت قيمة سعر الأمبير إلى النصف، وطلبت من العائلات التي لا تملك الأموال الكافية عدم دفع أي مبلغ حتى زوال الأزمة".

ويوضح الصيادي، "لست وحدي من قام بهذا الإجراء، فمئات من أصحاب المولدات الأهلية قرروا إمّا تخفيض الأسعار، وإمّا إعفاء من يعرفون أنهم غير قادرين على سداد المبالغ المالية، بسبب توقف أعمالهم".

أما إيمان البهادلي، طبيبة أمراض نسائية في بغداد، فتقول "قررت تخفيض أجور الفحص للمرضى في عيادتي، وإعفاء غير القادرين على دفع المبلغ المخفض، استجابة للنداء الإنساني الذي يفرض علينا التكاتف كعائلة واحدة لمواجهة الخطر".

يذكر أن جاسب الحجامي، مسؤول صحة الكرخ ببغداد، كتب على صفحته في الفيسبوك،"نصيحتي لكل سيدة بألّا تفكر في الحمل في هذه الأوقات العصيبة".

وأوضح، أن تلك النصيحة تأتي على "خلفية معاناة امرأة حامل (مصابة بكورونا) ومعاناة الأطباء معها في مستشفى الفرات ببغداد.

وتوضح البهادلي، "أتلقى يوميا الثناء والتقدير من المرضى للخطوة التي قمت بها، وأشعر بأنني قدمت شيئا للمجتمع عبر المساعدة في الحد من انتشار كورونا.. خلال الأزمات لا بد أن تتضافر الجهود، وإلا فإن الكارثة ستصيب الجميع".

حملة التكافل الاجتماعي التي جمعت العراقيين بأطيافهم لمواجهة كورونا، دفعت المرجع الديني الشيعي البارز علي السيستاني، إلى إطلاق فتوى مطلع الأسبوع الجاري جاء فيها، "على التجار ممن تتوفر لديهم المواد الغذائية أن يعرضوها للبيع، ولا يرفعوا من أسعارها، بل ينبغي أن تكون مدعومة". ودعا إلى أن "تتولى مجاميع من الشباب المتطوعين التعرف على العائلات المتعففة، وإيصال المواد الغذائية لها، بعد التنسيق مع الجهات الرسمية في ظل فرض حظر التجوال".

ورغم موجة التكافل التي يشترك فيها أغلب العراقيين، يرفض بعض القائمين على المقابر بالإضافة إلى المدنيين دفن ضحايا كورونا خوفا من تفشي الفايروس، وانتقاله إلى المناطق السكنية وفق اعتقادهم.

وقال جاسب الحجامي، مدير عام صحة الكرخ في بغداد، في بيان الأربعاء، "إن جثة لمتوفى بالفايروس لم يسمح بدفنها منذ أكثر من أسبوع".

وأوضح، أنه "تم إغلاق مدافن المسلمين أمامهم، وحتى الصحراء تم منع دفنهم فيها (..) الجثة يتم دفنها بطريقة علمية، فمن غير الممكن نشرها للعدوى"، دون أن يحدّد المسؤول عن ذلك.

وكشف مواطنون من منطقة النهروان جنوب شرق بغداد عن رفضهم دفن متوفين بفايروس كورونا في مواقع من أطراف المدينة.

وقال مصطفى ريسان أحد سكان المنطقة، إن "الأهالي منعوا فرق وزارة الصحة من دفن جثامين ثلاثة متوفين بالفايروس، لأن المكان الذي أرادت الفرق الصحية دفن الجثث فيها قريب من المنطقة السكنية، ونحن لدينا أطفال وكبار في السن ونخشى إصابتهم بالمرض".

وأوضح ريسان أن "منطقتنا خالية من أي مركز صحي أو بنى تحتية صحية، وبالتالي لا نريد جلب الأمراض إلى المنطقة، فبإمكانهم دفن ضحايا كورونا في مناطق أخرى أو في الصحراء جنوبي البلاد أو على الحدود، لكن ليس بالقرب من المناطق السكنية".

وقررت السلطات المركزية في بغداد، الأسبوع الماضي، تمديد حظر التجوال وتعليق الدراسة والرحلات الجوية الداخلية والخارجية في عموم البلاد حتى 28 مارس الجاري، كما دعت العائدين من إيران والصين وكوريا الجنوبية وإيطاليا واليابان وتايلاند وسنغافورة والكويت والبحرين إلى عزل أنفسهم في منازلهم لمدة 14 يوما.

وأعلنت السلطات الصحية العراقية، الخميس، تسجيل 5 إصابات جديدة بفايروس كورونا خلال منتصف النهار الأول، وبذلك، يرتفع عدد الإصابات في عموم البلاد إلى 363، بينها 31 وفاة، و89 حالة شفاء. وحتى صباح الخميس، أصاب كورونا أكثر من 471 ألف شخص في العالم، توفي منهم ما يزيد على 21 ألفا، فيما تعافى أكثر من 114 ألفا.

وأجبر انتشار الفايروس دولا عديدة على إغلاق الحدود، وتعليق الرحلات الجوية، وفرض حظر التجوال، وتعطيل الدراسة، وإلغاء فعاليات عدة، ومنع التجمعات العامة، وإغلاق المساجد والكنائس.

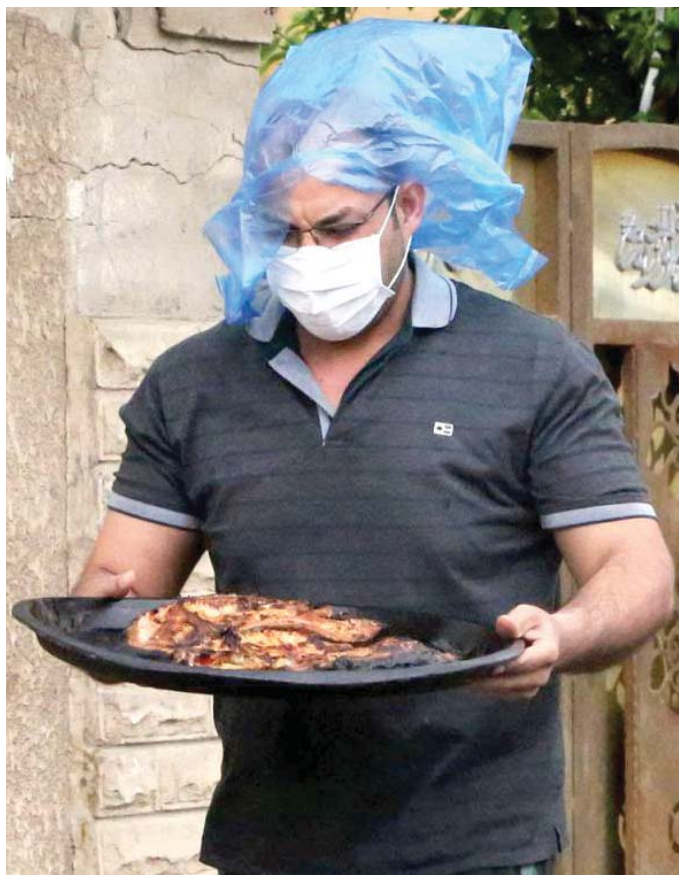

الطعام من حق الجميع

التعقيم خطوة وقائية

يعرّضون أنفسهم للمخاطر

> رغم استعداداتهم لمساعدة بعضهم البعض ما زال العراقيون يرفضون دفن الموتى في مقابرهم خوفا من انتشار عدوى فايروس كورونا

اللبنانيون قلقون على مستقبلهم من خلف أبواب الحجر الصحي

بيروت - "كورونا مش مزحة"، بهذه العبارة يروي مواطنون معاناتهم اليومية على الصعيدين المعيشي والنفسي، وتعرضهم للقلق والخوف بسبب الحجر الصحي المنزلي الذي فرض عليهم بعد انتشار فايروس كورونا متبعين هاشتاغ #خليك_بالبيت. ما استدعى اتخاذ إجراءات صارمة بالإضافة إلى الحجر وهي إقفال المؤسسات للحد قدر الإمكان من انتشار الوباء وتجنب انتقال الوضع إلى مرحلة خطيرة يصعب السيطرة عليها.

وقالت ممثلة منظمة الصحة العالمية في لبنان، إيمان شنقيطي، إن التزام السكان بإجراءات الوقاية الضرورية للتصدي لجائحة كورونا أمر مهم للغاية من أجل منع انتشار المرض في البلد، مشيرة إلى أنه حتى الآن لا يزال الوضع تحت السيطرة لكن ارتفاع الحالات أمر غير مستبعد.

جورج مواطن يملك متجرا لبيع الأدوات المنزلية يؤكد، أن ليس لديه أيّ باب للرزق سوى هذا المتجر الصغير، وهو يعاني كثيرا على الصعيد المعيشي، مؤكدا أنه لن يتمكن من دفع إيجار المنزل والمتجر لهذا الشهر وربما لأكثر.

ويضيف للوكالة الوطنية للأنباء، "يجب أن نضحي لكي نتخطى هذه الأزمة الكبيرة على الرغم من خسائرنا المالية ومساندة بعضنا البعض قدر الإمكان لمحاربة تفشي الفقر الذي قد يؤدي إلى أزمات في المجتمع ويولد أمراضا نفسية".

جنى فتاة مالكة لصالون تصفيف الشعر تقول، "كورونا ليس مزحة، لذا اتخذت القرار بالتوقف عن العمل، وأبلغت زبائني بذلك لتجنب أيّ عدوى رغم الخسارة المادية، وأناشد الجمعيات الأهلية مساندة الموظف المُياوم، وتقديم معاش شهري لتعويضه عن توقف دخله، كي يستطيع الجميع تخطي هذه الأزمة والعودة لاحقا إلى العمل بأقل خسائر ممكنة".

أما روجيه، مالك متجر لبيع الهواتف الذكية فيقول، "خسارتنا بدأت منذ بداية أزمة ارتفاع سعر صرف الدولار، وبعد الإقفال العام تنفيذا لقرار التعبئة العامة تعرضنا للمزيد من الخسائر، فالمواطن لديه ما يكفي من الهموم المعيشية ولا يفكر خلال هذه المرحلة الدقيقة في شراء هاتف جديد".

يؤكد أصحاب العديد من المتاجر الغذائية بدورهم، أنه "بعد قرار التعبئة العامة تهافت المواطنون بشكل كبير على تخزين المواد والسلع الغذائية بشكل وصل إلى حد الهوس، وكأن الحرب على الأبواب، وكثر الطلب على الأطعمة التي تكافح هذا الفايروس بسبب تخوف الناس من الإصابة به، وعلى الرغم من أننا لم نقفل أبوابنا، إلا أننا نعاني نقصا كبيرا في العديد من السلع بسبب صعوبة التنقل".

> لبنانيون يشكون من الضغط النفسي نتيجة التزامهم المنازل لوقت طويل وخوفهم من هذا الفايروس الذي أقلق العالم

ويروي الكثير من اللبنانيين إصابتهم بالضغط النفسي نتيجة خوفهم من هذا الفايروس الذي أقلق العالم، وتسبب في وفاة آلاف المصابين، ويؤكدون على شعورهم بالملل والقلق الشديدين من ملازمة المنزل لوقت طويل، ويبدو تعبير الناس واضحا عن هذا الضغط النفسي على منصات التواصل الاجتماعي التي تعتبر من أكثر الوسائل استخداما في فترة الحجر الصحي المنزلي لتفريغ هذا الضغط.

ويؤكد عدد من الأطباء النفسيين، أن "المشكلات الأكثر شيوعا نتيجة الحجر الصحي في المنزل تشمل الخوف من الموت ومن الإصابة بالعدوى، ومن فقدان الأحبة والحنين إلى ملاقاتهم، بالإضافة إلى الخلافات داخل العائلات أو بين المجموعات الضعيفة أساسا، وكذلك من الضجر والانغلاق وعدم القدرة على استباق الأمور وتراجع المداخيل وفقدان حرية التنقل، وفرض الانعزال والاضطرار إلى الوقوف مع الذات".

ويشير الأطباء، إلى أن "رد الفعل هذا طبيعي في حالات الأوبئة، وهي محطات متجذرة في المخيلة الجماعية منذ زمن الطاعون الأسود في القرون الوسطى والإنفلونزا الإسبانية في مطلع القرن الماضي".

ويعتبر الحجر الصحي المنزلي مزعجا بالنسبة إلى الكثير من اللبنانيين، لذلك يمكنهم اتباع سلسلة من النصائح التي تساعدهم على تخطي المرحلة بصحة نفسية جيدة تخفف عنهم التوتر.

ويرى الأخصائيون النفسيون أنه في مرحلة الحجر المنزلي، "تجب مساعدة الناس على التصدي للأخبار الكاذبة بسبب تأثيرها السلبي عليهم، وتشجيعهم على الحوار في حالات الضغط النفسي، وتعاطي الرياضة وخاصة اليوغا لكونها تساعد على الاسترخاء، وممارسة الرقص أيضا لأنه يخفف من الضغط النفسي".

ومن الطرق التي تساعد أيضا على عدم الشعور بالقلق أثناء أوقات الفراغ في المنزل هي تعلم شيء جديد، حيث يمكن البدء بهواية جديدة أو إتقان مهارة لطالما أراد الشخص تعلمها.

وخلال التزام الحجر الذاتي الذي يساعد العالم أجمع على الحد من تفشي فايروس كورونا يشجع خبراء علم النفس على قراءة الكتب، كما يمكن للشخص الاعتماد على منصات الكتب الرقمية العديدة والتي توفر خيارات لا حصر لها.

في الختام، للحجر سيئاته وفوائده وهناك خيارات وطرق ونصائح كثيرة يمكن للأشخاص الاستعانة بها لتخطي مرحلة الحجر الصحي المنزلي بصحة نفسية جيدة، وما علينا سوى الانتظار.

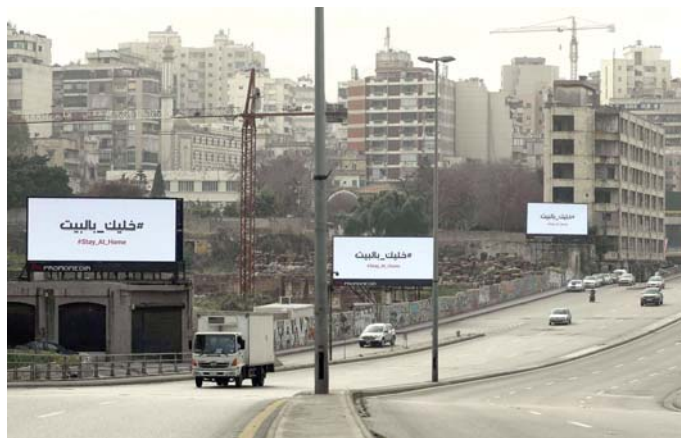

شوارع الأشباح